

الجائحة تضرب وجوه الجميلات.. والشيطان قادم

الفنان التشكيلي المصري عصمت داوستاشي: الكوارث تغير العالم والفن يتوقع الخطر



البلوج بالحبر والخطوط الصارمة إلى جوانبات العمق وطبقات الاستشعار البعيدة



الإحساس باقترب الشيطان وهو لا يزال بعيدا

والنجاة من خلال الإبداع الذي يستبشر خيرا بتخطي الأزمة الحالية. وأكد لـ"العرب" "أثق بتجلياتي وخيالاتي إلى أبعد الحدود، ومع أن الاستباق قادني إلى الرب، فإن حمد الله والتمسك بروح التفاؤل ومواصلة العطاء الفني لنشر الجمال والمتعة والدهشة هي شواهد زوال هذه الأزمة وإزاحة هذا الشيطان المقيت، الذي ودعته بلوحة عنوانها: مع السلامة".

يستشعر عامة الناس ما يبادر به الفنان، فالإبداع مجموعة رسائل معبرة عن تفاعل الإنسان مع واقعه، منذ كان يعيش في الكهف خائفا من الحيوانات المفترسة، وصولا إلى المحبس الحالي في كهوف منازلنا خوفا من المرض ومن المجهول المفترس. وراى أن الاستباق روح الفن المجدد، هذا الاستباق ملما أنه في قراءة الطالع السيء، فإنه معبر إنساني نحو الأمل

الفن تعمل بحماس وجد. مع استشراق لوحات عصمت داوستاشي حول زمن الكورونا مستجدات الأحداث بصريا، فإن إحساس الفنان بالمسؤولية يبدو دائما دافعا نحو الأمل والتفاؤل، فتحسس الأخطار الكارثية جماليا يستدعي التعويل على الجمال ذاته كوقود حيوي للصمود والمقاومة والتضامن الإنساني أمام عصف المحنة. ولغت إلى أن للفن دورا سحريا في هذا الصدد، وربما لا

لم يستسلم التشكيلي المخضرم عصمت داوستاشي لهجمة الوباء من حوله، وإنما حركة الإحساس بالخطر فنيا منذ وقت مبكر، حتى قبل انتشار فيروس كورونا المستجد على هذا النحو، فكانت رسوماته "لوحة كل يوم" مشحونة مع مطلع العام الجاري بحمولات بصرية وشعورية فيها الكثير من تمثيلات الأزمة التي تمددت وطالت البشرية كلها، بداية من مجموعته "الشيطان قادم" في يناير الماضي، وصولا إلى أحدث مجموعاته "الجائحة تضرب الجميلات" قبل أيام قليلة.



شريف الشافعي
كاتب مصري

تميزت تجربة التشكيلي السكندري عصمت داوستاشي (78 عاما) على مدار سنوات طويلة، بالقدرة على المراوغة واستيعاب مدركات ومفاهيم غير مألوفة وقيم جمالية ليست سائدة.

قدم الفنان في مجال البورتريهات إسهامات بارزة، حازت اللقطات من ثباتها وسكونها، وأطلقها في فضاءات تعبيرية دينامية، لتفنيص الوجوه ببراكين انفعالية، ولتشفى الكتل الفيزيائية والخلايا الحسية عن فيوضات داخلية وأمزجة نفسية وكأنها بوصلات جينية ونوافذ مفتوحة على التقلبات والتغيرات والاحتمالات المتنوعة.

يراهن الفنان عصمت داوستاشي على المعاني الكامنة، والإفكار بعيدة المثال، الغائرة تحت الأسطح، فالصورة هي طاقة، ووهج، وحالة طقسية كاملة، وارتحال غير آمن في طبقات الفوران، وخلصلة للتراتبية الزمنية المنطقية، بجانب إعادة صياغة العلاقة بين الأضواء والظلال، وفق تقنيات حساسة، وروية جمالية بالغة الخصوصية.

يسعى الفن إلى محاولة ارتياد مسالك غير مطروقة والإضطلاع بادوار طليعية، متفاعلا مع مؤشرات واقعه المحلي والإنساني والكوني، ومستبقا حركة الأرض أحيانا عبر التجليات والتخييلات الجامحة، القائمة على الحدس والاستبطان والنظرة الثاقبة.



عصمت داوستاشي

أثق بتجلياتي وخيالاتي إلى أبعد الحدود، ومع أن الاستباق قادني إلى الرب، فإن حمد الله والتمسك بروح التفاؤل ومواصلة العطاء الفني هي شواهد زوال هذه الأزمة وإزاحة هذا الشيطان المقيت

ماذا يمكن أن يفعل الفن حال تجوله عبر الأزمنة، من الماضي إلى الحاضر ثم صوب المستقبل، وعند أي توقيت يطلق أجراسه، وأين مستقره عندما يضع يده

رسمه قبل أن تتعاظم أخباره وتستفحل خطورته كصارد قاتل مسؤول عن هذه الكارثة التي غيرت العالم، وستدخله إلى مرحلة فارقة لاحقا.

بعد إرماصات الفن الشيطانية هذه، وتوطد أقدام الوباء في الكون عبر سلسلة من الوفيات والإصابات والأرقام المفعجة والتمنلات والإجراءات الصارمة، استكمل داوستاشي أعماله بمجموعته الثانية "الجائحة السوداء تضرب الجميلات"، وهي مجموعة من اللوحات بالحبر الأسود والأحمر والأبيض على الورق، استقصى فيها انعكاسات الأزمة على الوجوه والأجساد النسوية، وفق منظور الفنان في فن البورتريه، القائم على الاستبطان النفسي، وتتبع خارطة الشخصية المصرية عبر التاريخ، من حيث الملامح والسمات والجنور ومفاتيح الهوية.

هواجس وتسؤلات

علق الفنان عصمت داوستاشي تجربته الأخيرة كلها على حبال حدثت بانتشار فيروس كورونا ليغير كل موازين الحياة، وفي طبيعتي الشخصية القدرة على استشعار ما سيحدث، سواء كان طيبا أو تعيسا، جميلا أو كارثيا، وغالبا ما أسجل هذا في لوحاتي أو كتاباتي.

قرر داوستاشي أن يبدأ في رسم "لوحة كل يوم" مع مطلع العام الجاري، وفق حالته المزاجية والفنية في كل ليلة، ورسم المجموعة الأولى بعنوان "الشيطان قادم"، وهي "لوحات استشفافية للوباء الذي استشرى في العالم بقوة في منتصف فبراير تقريبا". وأوضح أن الشيطان بقرون هو فيروس كورونا الذي

على أزمات وماس كبرى تلوح في الأفق، وهل يبادر باقتراح حلول أيضا، أم يكتفي بالقراءة المتمعة وطرح التسؤلات؟

لوحة كل يوم

أبرزت لوحات عصمت داوستاشي خلال الشهور الأربعة الأخيرة كيف أن الكوارث تغير العالم، وأثبتت أن الفن قد يتوقع الخطر وهو بذرة صغيرة، ثم يقف مشدوها أمامه وهو شجرة شامخة. يشير الفنان إلى أن تجربته الفنية "لوحة كل يوم"، التي انطلقت من تلقاء ذاتها مع مطلع العام الحالي، هي في حقيقة الأمر باوامر من الملك كورونا الذي غير نظام الحياة تماما، معلنا بدء زمن "الكريزينا" (الحجر الصحي).

قال لـ"العرب"، إنه لم يرسم في العام الماضي إلا لوحة واحدة لوجهه "سلف بورتريه"، حيث كان مريضا، ولم يدخل رسمه طوال عام كامل، رغم وجود ثلاثة معارض استعادية لأعماله في القاهرة.

وأضاف "يبدو أنني كنت أشعر بأن عام 2019 سينتهي بكارثة، وهي التي حدثت بانتشار فيروس كورونا ليغير كل موازين الحياة، وفي طبيعتي الشخصية القدرة على استشعار ما سيحدث، سواء كان طيبا أو تعيسا، جميلا أو كارثيا، وغالبا ما أسجل هذا في لوحاتي أو كتاباتي".

قرر داوستاشي أن يبدأ في رسم "لوحة كل يوم" مع مطلع العام الجاري، وفق حالته المزاجية والفنية في كل ليلة، ورسم المجموعة الأولى بعنوان "الشيطان قادم"، وهي "لوحات استشفافية للوباء الذي استشرى في العالم بقوة في منتصف فبراير تقريبا". وأوضح أن الشيطان بقرون هو فيروس كورونا الذي

